

«شابكة» مسرحية مغربية تدور أحداثها في أحشاء مدياع

انقلاب كلي في أسرة المعلمة المتقاعدة «صالحة» التي بقيت صالحة



شخصيات محبوسة في هواجسها

لكنهما كانا يذكرانها بأن ذلك «كان في الماضي وأما اليوم فهو وزير ثلاث وزارات مرة واحدة»، ويبدو الحل والربيط وأن الرجل قد تغير، وصار شريفاً وعفيف اليد واللسان، ومن يستطيع الحكم على وزير الآن؟ مهما كان ماضيه سيئاً، لكن صالحة تقول لهما «إنه كان غيباً لا يصلح لشيء، فكيف يصلح لإدارة ثلاث وزارات؟» ولا تقتنع بكل ما يقدمه الابن والاب من أعذار، وتبريرات وأوصاف منقطة عن عبقرية الوزير الجديد، لكي يغريها بالتوجه لزيارة الوزير بمكتبه، وتنهتته بمنصبه الجديد، لتطلب منه وظيفة تمكنهم من العيش المرفه السعيد، ولكن صالحة المعلمة المستقيمة، المتقاعدة تبقى صالحة، وترفض كل العروض والإغراءات التي يعرضها زوجها وابنها المتذبذب بين ثوريتها وبرغباته عليها، وتفضل بقاء حالهم على ما هو عليه، لكي تموت، وهي محترمة لنفسها، وهو أقل واجب تقدمه لماضيها المشترك.

بدلاً من مصطبة الدرس، فهو في هروب مستمر من المدرسة، مهمل في ملبسه ودروسه، وغشاش، وبذيء، ومتهور في تصرفاته. هذا الخبر أساء لصالحة جداً، وجعلها تؤمن أن المجتمع في خارج منزلهم أصيب بلوثة عقلية عامة، أو أنها لم تعد تفهم كيف يفسر الخير والشر خارج المنزل. ولكن الأب والابن الثوري عليها الذهاب إلى مكتب الوزير الجديد «رابح ولد رابح» لطلب العون منه. مادام أنها كانت معلمة السابقة، ولها فضل عليه، فاقبل ما سيفعله لها أن يجعلها مديرة في ديوانه أو مستشارة أو غير ذلك من المناصب الرفيعة، التي ستدبر عليها المال، والجاه، لينعموا في آخر حياتهم بحياة محترمة وورعيدة. صالحة التي تربت على قيم لا تحيد عنها ترفض عرضهما، وتذكرتهما، أنه غشاش، مريب، فاشل، وكثيراً ما عاقبته حين كان يسيء التصرف في فصلها.

تغيرت، فما تسمعه صالحة المعلمة السابقة من أخبار المدياع، وهي التي كانت مثال الاستقامة في حياتها الوظيفية يجعلها تشتم من العودة ثانية للبحث عن فرصة عمل تحسن بها دخل العائلة. تغيرت صالحة عن شعورها ذلك بصرخات مريرة تطلقها بين الحين والآخر، وترفض مقترحات زوجها وأراء ابنها سلطان، مؤكدة لنفسها ولابنها وزوجها أنها لا تستطيع الخروج إلى المجتمع لتتواصل معه من جديد، وفيه كل هذه الكمية من الكراهية، والتنافس والصراع والبخل والتميمة والنفاق. تصاب العائلة بهزة حقيقية حين تسمع خيراً من المدياع يؤكد تبوء «رابح ولد رابح» منصب وزير، لثلاث وزارات في الحكومة الجديدة في وقت واحد. وتحكي صالحة لزوجها وابنها نكراياتها عن الوزير الجديد «رابح ولد رابح» الذي كان أحد طلابها الفاشلين. حكّت لهما كيف كان يقضي وقته فوق جدار المدرسة

لإغناء المشاهد بديرا ما الحدث أو لإظهار الصراع النفسي للشخصيات في صراع الأفكار، وصعوبات الحسم للاختيار بين الشر والخير.

الوزير الجديد

يعلن المدياع، المنتدب لتقديم المسرحية، قائلاً أن الإذاعة ستقدم مسرحية «شابكة» المعدة عن مسرحية «على باب الوزير» للكاتب المسرحي «المتدع المغفور» عبدالكريم برشيد، ويعرف المدياع ثيمة المسرحية، متحاملاً عليها، وعلى كاتبها، بأنها، مسرحية عربية إسلامية، مسيحية، يهودية، بوذية، ويعد بعد ذلك أسماء ديانات، وفلسفات صينية وهندية كثيرة. كل هذا تسمعه صالحة وتعلق عليه سلباً، ويبادلها زوجها التعليقات، التي في أغلبها تعبر عن اليأس من تغيير أوضاع الفقر التي يعيشونها كآسرة. فهما لا يبالان باختلاف الناس التي

الوقوف على التل والنظر إلى الصراع الدائر بين الخير والشر على الأرض، صار عقيدة للكثيرين في المجتمعات العربية، التي أثرت السلامة على المغامرة وتأييد الحق ورفض الباطل، في واقع ملتبس اختلط فيه الصحيح بالخطأ. هذه السلبية في التعامل مع الواقع كانت النقطة التي كشفتها المسرحية المغربية «شابكة».



فيصل عبدالحسن
كاتب عراقي

وأغلب الناس السلبيين، الذين يؤثرون متابعة الأحداث من فوق الربوة، يُصنّفون لما يدور من حوادث حولهم من خلال المدياع أو التلفاز أو وسائل التواصل الأخرى، من دون المساهمة أو التدخل في ما يجري حولهم. ينتظرون ما يحدث بعد ذلك، فإن سمعوا أو شاهدوا أمراً سيئاً تباروا للنقاش حوله، والاختلاف عليه حد الشجار، ولكن سرعان ما ينسون كل شيء بعد وقت قصير، ويعودون إلى حياتهم اليومية البائسة.

المسرحية تتناول حياة أسرة يجلس أفرادها فوق التل للمراقبة فقط، وتنقل مشاهدتها إلى السبعينات من القرن الماضي

مسرحية «شابكة» تناولت أسرة من هؤلاء، الذين يجلسون فوق التل للمراقبة فقط، وتنقل مشاهدتها إلى السبعينات من القرن الماضي، لتحكي ماضي وحاضر هذه الأسرة، والتحول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، التي طرأت على المجتمع وغيرتها. قدمت المسرحية فرقة الأوركيد بتمويل من وزارة الثقافة المغربية على مسرح محمد الخامس بالرباط مؤخرًا، وعرضت كذلك بمدن مغربية كثيرة، وشارت بمهرجان القاهرة بدورته الحادية عشرة 2019.

مسرح الصورة

أعدت مسرحية «شابكة» وأخرجها أمين ناسور عن مسرحية «على باب الوزير» لعبدالكريم برشيد، وقام بإعدادها كل من حنان خالدي مقلت دور الأم «صالحة» معلمة متقاعدة، وعبدالله شيشة مثل دور الزوج، وموظف متقاعد، ونبيل البوستاوي مثل دور الابن «سلطان» الثوري البراغمة، وعادل اضريسي أدى دور «العلق الإذاعي». أما السينوغرافيا فكانت لطارق الربيع

إسرائيلي يتسلل إلى تونس لسرقة التوراة في عرض مسرحي

علاقة «متوترة» وفق أحداث المسرحية، يحمل فيها المخرج المسؤولية في ذلك للمتطرفين في الديانتين.

المسرحية تحكي

ما هو مسكوت عنه من التضييقات التي تطال يهود تونس واستغلال الكيان الصهيوني لذلك

ويحيي العمل في المقابل، الأغلبية المسلمة التي تجمعها علاقة وطيدة بالأقلية اليهودية التي تمسكت بالبقاء في تونس رغم المضايقات الشاذة التي تتعرض لها. ويتخذ العمل بشدة الدعوات الإسرائيلية للتونسيين الذين يعتقدون الديانة اليهودية للهجرة إليها. كما نجح المخرج نسبيًا في فتح ملف الأقلية اليهودية في تونس، رغم حساسية الملف، فتناولته بأسلوب عقلاني ورصين، دون المس من مشاعر المسلمين ومن مقدساتهم. رافقت المسرحية موسيقى اليهودي التونسي باتريك سلامة، وقام بإعدادها كل من فاتحة المهدي وحسام الغريبي وسامية بوقرة ومحمد ودون تشفير إلى العلاقة القائمة بين المسلمين واليهود في تونس، وهي

تحاول دليلة وحبيبة في كل مرة تذكير الجمهور بجنورهما التونسية الأصيلة وبأن تونس مسقط رأسهما ولا تستطيعان الابتعاد عنها ولا عن معبد الغربية، فيما ينجح ميمون في الإيقاع بأساسية الخادمة البسيطة التي تساعده في إخفاء النسخة المسروقة من التوراة.

شخصية عزيزة هي العجوز التي عايشت اليهود في الستينات من القرن الماضي وتعايشت معهم، تستحضر تلك السنوات الخوالي التي تعايش فيها المسلم والمسيحي واليهودي في كنف الاحترام المتبادل، وتقاسموا فيها أفراحهم وأتراحهم دون التشكيك في أي انتماء لتونس التي تتسع للجميع.

بعد تنال الأحداث يتبين أن الحارس المنوبي ليس إلا أمنياً مكلفاً بمراقبة الجالية اليهودية، وهو الذي يتكلم بمساعدة دليلة إلى خطة ميمون، ويكشف أمام الجميع بعد استرجاع نسخة التوراة المنهوبة. تحت أضواء خافتة ويكبر منق بحروف عبرية يُوحى بالمعبد اليهودي حاول حمادي الوهايبي تسليط الضوء على موضوع مسكوت عنه، وهو النظرة الدونية للجالية اليهودية رغم عشقها لتونس والدفاع عنها وعن تاريخها. أشار الوهايبي بطريقة مباشرة ودون تشفير إلى العلاقة القائمة بين المسلمين واليهود في تونس، وهي

اليهود التونسيين في المجتمع التونسي، والتي تتلخص في العقولة السائدة منذ زمن بعيد «حاشاك يهودي» هذه العبارة كانت سبباً في طرد دليلة من الجامعة بعد صفحتها للمدير الذي تلفظ بها في وجهها.

الأراضي التونسية كعالم آثار، وهو المكلف سريراً بمهمة تتمثل في سرقة نسخة من التوراة تعود إلى 500 سنة، وفي نفس الوقت إقناع يهود تونس بالهجرة إلى إسرائيل. تطرح المسرحية ما هو متداول من نظرة دونية إلى

من الشخصيات: حبيبة المشرفة على المعبد ودليلة طالبة الحقوق وساسية الخادمة وعزيزة المسلمة المتخفية والحارس المسلم المنوبي. في خضم أحداث الثورة التونسية يتسلل ميمون القادم من إسرائيل إلى

احتضن مسرح الهواء الطلق بالحمامات مؤخرًا عرض مسرحية «جويف» الذي كان مبرمجاً في أواخر شهر يوليو في إطار الدورة 55 لمهرجان الحمامات الدولي، وتم تأجيله على إثر إقرار أسبوع الحداد الوطني.

مسرحية «جويف» من إنتاج مركز الفنون الركحية والدرامية بالقيروان، نص وإخراج حمادي الوهايبي، وكما يشير عنوانها فإن المسرحية تتناول وضع الجالية اليهودية في تونس، التي تتعرض إلى مضايقات بسبب ديانتها، رغم جنورها الضاربة في عمق التاريخ.

وفي حوار سابق معه قال مخرج المسرحية حمادي الوهايبي «أخترت البحث في المناطق المسكوت عنها والمناطق الوعرة، وفي هذا العمل أتحدث عن طائفة تعيش معنا، وهي يهود تونس وانطلقت في العمل من كلمة «يهودي حاشاك» محاولاً في مستوى آخر إثارة الجريمة الحقيقية للكيان الصهيوني الذي يقوم بتجريد يهود تونس المتواجدين منذ آلاف السنين والمتعايشين معنا، وفي الوقت ذاته تساعنا عن حدود الصراع اليهودي العربي، وهل من نهاية له علنا نساهم ولو بقسط في خلق قنوات تواصل إيماناً منا بالاختلاف والتنوع». تدور أحداث المسرحية في معبد اليهود بالعاصمة أين تقيم مجموعة



تونسيون منتهكون بسبب ديانتهم